تفريغ شرح الأصول الثلاثة

للشّيخ محمّد بن عبد الوهاب –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-

ضمن دروس سلسلة التأصيل العلمي

لفضيلة الشيخ

حـامد بن خميس بن ربيع الجنيـبي

(تفريغ الدرس السابع)

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

فيسر إخوانكم في شبكة وإذاعة إمام دار الهجرة العلمية وضمن دروس سلسلة التأصيل العلمي لفضيلة الشيخ حامد بن خميس الجنيبي –حفظه الله– نقدم لكم هده المادة العلمية والتي نسأل الله تعالى أن ينفع بها الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فأسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقني لقول الحق إنه جواد كريم.

وهذا هو المجلس الثامن من مجالس التعليق على رسالة الأصول الثلاثة، وكنا بالأمس قد تكلمنا على أنواع العبادة وفرغنا من التعليق على الأصل الأول من هذه الأصول الثلاثة وهو معرفة الله –عز وجل–. وفي هذا اليوم بحول الله –سبحانه وتعالى– سوف يكون الحديث عن الأصل الثاني في هذه الرسالة وهو معرفة دين الإسلام بالأدلة، فيقول المصنف –عليه رحمة الله تعالى–:

[المتن]

الأَصْلُ الثَّانِي: مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ. وَهُوَ: الاسْتِسْلَامُ لِلهِ بِالتَّوحِيدِ وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ. وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلَامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ، وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

[الشرح]

فنقول تعليقًا على ما ذكره المصنف هنا –عليه رحمة الله تعالى– نقول: في هذا المقام الذي يجب أن يُوضَّح فيه دين الإسلام بمعناه العام، بكونه وباعتباره دينا، وأيضا باعتباره شرعًا لجميع الرسل الذين أرسلهم الله –عز وجل–، فهو عام مخصوص من جهة، فنقول: إن الإسلام ينقسم إلى قسمين: إسلام كونيٌّ وإسلام شرعي:

١. فالإسلام الكوني هو: خضوع جميع المخلوقات لله –عز وجل–، ودليل هذا التعريف قوله –عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [1].

٢. وأما الإسلام الشرعي فهو: كما قال المصنف –رحمه الله–: (**الاسْتِسْلَامُ لِلهِ بِالتَّوحِيدِ وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ**)، وطبعا دليل هذا التعريف الآخر وهو: (**الاسْتِسْلَامُ لِلهِ بِالتَّوحِيدِ وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ**) دليل على ذلك قوله –تبارك وتعالى–: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[2]، هذا باعتبار أن المراد بالإسلام الشرعي دين الإسلام الذي أُرسل به محمد صلى الله عليه وسلم.

وإلا فأيضا يُقال إن الإسلام ينقسم إلى إسلام عام وإسلام خاص، فالإسلام العام هو الإسلام الذي بُعث به جميع الرُّسل، وأما الإسلام الخاص هو الإسلام الذي بُعث به النبي صلى الله عليه وسلم.

---

1 [آل عمران: ٨٣]

2 [المائدة: ٣]

وهذا الإسلام الخاص هو الذي سوف نتحدث عنه إن شاء الله في هذا الأصل، وتحت هذا الأصل، الأصل الثاني نتحدث عن الإسلام الخاص فنقول: إن المصنف – رحمه الله تعالى – عرف الإسلام بقوله: (**الاسْتِسْلَامُ لِلهِ بِالتَّوحِيدِ وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ**).

وقوله: (**الاسْتِسْلَامُ لِلهِ بِالتَّوحِيدِ**) فيما يظهر والله أعلم أن المراد بالتوحيد هنا، مراد المصنف –رحمه الله – أنواع التوحيد الثلاثة، لأنه يتكلم عن الإسلام باعتباره دينا أُرسل به النبي صلى الله عليه وسلم، فنقول: إن الاستسلام لله بالتوحيد هو الاستسلام له بألوهيته – عز وجل –، وبربوبيته، وبأسمائه وصفاته. وقال: (**وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ**)، ونحن قد تكلمنا سابقا عن البراءة من الشرك والبراءة من أهل الشرك عند حديثنا على المقدمة الثانية.

وأيضا يقال هنا إن قول المصنف –رحمه الله –: (**وَمَعْرِفَةُ دِيْنِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّة**) يوضح أن دين الإسلام لابد أن يُعلم بدليله، وكنا قد تكلمنا في الدرس الأول عن قول المصنف – رحمه الله – (**وَمَعْرِفَةُ دِيْنِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّة**) وقد يُشكِل هنا أننا قد ذكرنا سابقا أن قوله بالأدلة راجع إلى المعارف الثلاث، وهنا المصنف خص قوله بالأدلة من هذه المعرفة بمعرفة دين الإسلام، وقال: (**وَمَعْرِفَةُ دِيْنِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّة**) ولعل ذلك فيما يظهر والله أعلم أنه كما ذكرنا أن المصنف –رحمه الله–رسالته تبدأ من قوله: (**اِعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الحَنيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**) وأن المقدمتين الأوليين ليستا ضمن هذه الرسالة وإنما أدرجتا في هذه الرسالة، أدرجها بعض طلاب الشيخ–عليهم رحمة الله تعالى –.

ولو قلنا أيضا أن قوله بالأدلة راجع إلى الإسلام فقط فإن دين الإسلام شامل لتوحيد الله –عزّ وجلّ–، ومعرفته ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون قوله بالأدلة راجعا إلى هذه المعارف الثلاث.

ثم قال –رحمه الله–:

[المتن]

وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلَامُ، وَالإِيْمَانُ، وَالإِحْسَانُ، وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

[الشرح]

وهنا نوضح أن دين الإسلام له ثلاث مراتب، هذا (**الاسْتِسْلَامُ لِلهِ بِالتَّوحِيدِ وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ**) له ثلاث مراتب، الناس في هذا الإسلام وفي دين الإسلام على ثلاث مراتب: فأدنى هذه المراتب من يطلق عليه مسلم، وأعلى منه من يطلق عليه مؤمن، وأعلى منه من يطلق عليه محسن، وطبعا ليس المراد هنا بالإطلاق أننا نطلق هذه الأسماء على الناس، فإن مردَّ هذه التسميات إلى الله –عز وجل– الذي هو أعلم بإيمان عباده –عز وجل–.

فنقول: إن الناس على ثلاثة مراتب: مسلم، ومؤمن، ومحسن، وأدنى هذه المراتب المسلم، ثم أعلى منه وأفضل منه المؤمن، ثم أفضل منه المحسن، وهذا يبين قوله: (**وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ**)، فأدنى مرتبة هي مرتبة الإسلام، وهذه المرتبة –مرتبة الإسلام– هي أوسع المراتب الثلاث، ويدخل فيها –في هذه المرتبة، مرتبة الإسلام– يدخل فيها كل من آمن بالله –عز وجل–، وبنبيه صلى الله عليه وسلم.

ثم تكون مرتبة الإيمان أضيق والناس الداخلين فيها أقل من الداخلين في مرتبة الإسلام. ثم تكون مرتبة الإحسان أضيق ويكون الداخلين فيها أقل من الداخلين في مرتبة الإيمان. وبذلك نقول: إن كل محسن فهو مسلم وهو مؤمن، وليس كل مؤمن محسن، وكذلك نقول: إن كل مؤمن فهو مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا، وهذا باعتبار المراتب، ويجب التنبه إلى هذه المسألة أن هذا باعتبار مراتب الناس في دين الإسلام، وإلا فإن كل مسلم لابد أن يكون معه من الإيمان ما يَصح به إيمانه.

ولكي نوضح المسألة توضيحا أكثر نقول: قد دلَّ الكتاب والسنة على التفريق بين الإسلام والإيمان والإحسان، والسلف -عليهم رحمه الله تعالى- اختلفوا في التفريق بين الإسلام والإيمان على أقوال: منهم من يقول إن الإسلام والإيمان واحد ولا فرق، ومنهم من يقول الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا، والمراد بذلك أن الإسلام والإيمان إذا ذُكرا في سياق واحد وفي جمله واحدة فالمراد بالإسلام شيء يختلف عن الإيمان، يكون تعريف الإسلام تعريفا يختلف عن تعريف الإيمان إذا ذُكر الإسلام والإيمان في سياق واحد، وأما إذا أفرد ذكر أحدهما فإن كل منهم يدخل في الآخر، وعلى سبيل المثال لو قلنا الإسلام فيدخل في هذه اللفظة لفظة (الإسلام) الإيمان، أما لو قلنا الإسلام والإيمان فيكون معنى الإسلام يختلف عن معنى الإيمان، ولو قلنا الإيمان فقط وسكتنا فيدخل في هذه اللفظة في لفظة (الإيمان) الإسلام. والكتاب والسنة كما ذكرت قد دلَّا على التفريق بين الإسلام والإيمان.

ومن الأدلة على هذا التفريق قوله –سبحانه وتعالى-:﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾[3] فهنا الأعراب شهدوا لنفسهم بمرتبة الإيمان فقال لهم –سبحانه وتعالى-: ﴿ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾.

وأيضا من الأدلة ما جاء في حديث جبريل عليه الصلاة والسلام، الحديث الطويل المعروف في تعريف الإسلام والإيمان والإحسان، ولذلك نقول: إن الإسلام والإيمان إذا ذكرا في سياق واحد فيراد بالإسلام الأعمال الظاهرة، ويكون الإيمان معناه الأعمال الباطنة، ولذلك جاءت هنا عبارة أهل السنة في تعريف الإيمان بقولهم: "هو قولٌ و عملٌ واعتقاد يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية "، فيكون الإسلام داخلا تحت هدا التعريف في قولنا عمل لأن الإسلام كما ذكرنا هو يعني إذا ذُكر في سياق واحد مع الإيمان فالإسلام يكون معناه الأعمال الظاهرة، والإيمان يكون معناه الأعمال الباطنة.

فهذا على اختصار ذكرنا هذه المسألة ولعله إن شاء الله يأتي مزيد تفصيل إن شاء الله إذا يسر لنا ربنا –سبحانه وتعالى- وأمد لنا في العمر مع الطاعة إن شاء الله في شيء من كتب العقيدة إن شاء الله لعله يُوضَّح شيء من هذا بنحو أشمل وأعم إن شاء الله.

ثم قال –رحمه الله-:

[المتن]

فَأَرْكَانُ الإِسْلَامِ خَمْسَةٌ:

---

[3] [الحجرات: ١٤]

شَهَادَةُ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانِ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ.

[الشرح]

وقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأركان الخمسة لدين الإسلام بشهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن لا إله إلا الله هي أعظم شهادة، بل هي أكمل الشهادات، وأفضل الشهادات، وأعظم الشهادات، والتي لا تدانيها شهادة من الشهادات، فإن الله –سبحانه وتعالى– شَهِد على هذه الشهادة فقال سبحانه: ﴿ شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[4]، فهي شهادة عظيمة ومدار خلق الناس على هذه الشهادة، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، والمراد بها أنه لا معبود بحق إلا الله.

والشهادة: هي أن يعتقد الإنسان ويتلفظَ بلسانه بما يشهد عليه، فلابد من اجتماع هذين الأمرين في الشهادة: لابد من الاعتقاد والنطق، فلا يكفي أن يشهد الإنسان أو يقول الشهادة بلسانه، ولكن لابد أن يضم إليها اعتقاد القلب بصدق وصحة هذه الشهادة، وإلا كان الشاهد على هذه الشهادة كاذبا في شهادته.

ونقول أيضا: إن قولنا لا معبود بحق إلا الله وهو كما ذكرنا سابقا هو الحق الذي لا مناص منه، فإن لا إله إلا الله لابد فيها من تقدير؛ لا إله موجود، لا إله معبود، لا إله.. لابد من تقدير، لكن لا يكون التقدير صحيحا وحقا إلا إذا صادف الواقع، وكان صحيحا وحقا بالواقع الذي هو فيه، وهذا التقدير هو أن يُقال: لا إله بحق إلا الله، ولا يصح أن نقول: لا إله موجود، فإن المألوهات كثيرة، والمعبودات كثيرة من دون الله –عز وجل–، و كذا لا يصح أن

4 [آل عمران: ١٨]

يقال: معنى لا إله إلا الله لا رازق إلا الله، أو لا خالق إلا الله أو نحو ذلك، فأن الله –سبحانه وتعالى– لا شك أنه هو الخالق المتفرد بالخلق، وهو المتفرد بالرزق –سبحانه وتعالى–، لكن نقول إن المراد بالتوحيد هنا وبقولنا لا إله إلا الله إفراد الله –عز وجل– بألهويته –سبحانه وتعالى–.

قال: (**شَهَادَةُ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**) وهذه إن شاء الله سوف تأتي معنا الحديث عن شهادة أن محمدا رسول الله في الأصل الثالث.

قال: (**وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانِ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ**)

قال:

[المتن]

فَدَلِيْلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5].

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا الله.

[الشرح]

وهذه الآية التي ذكرناها وهي شهادة رب العزة –تبارك وتعالى– بأنه المتفرد باستحقاق الألوهية، وأن كل من عُبد من دون الله فإنه معبود بالباطل، ذلك أن الله هو الحق، وأن ما يعبدون من دونه هو الباطل كما قال –سبحانه وتعالى–.

5 [آل عمران: ١٨]

قال: (**فَدَلِيْلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾**) وهي كما ذكرنا هذه الشهادة هي أعظم شهادة من أعظم شاهد وهو سبحانه -عزّ وجلّ- الذي يشهد لنفسه باستحقاقه للألوهية.

وقال المصنّف –رحمه الله -:

[المتن]

"لَا إِلَهَ" نَافِيًا جَمِيْعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُوْنِ اللهِ " إِلَّا اللهُ" مُثْبِتًا العِبَادَةَ لِلهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ.

[الشرح]

يقول المُصنف: (**"لَا إِلَهَ" نَافِيًا جَمِيْعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُوْنِ اللهِ**)، فكل ما يعبد من دون الله -عزّ وجلّ- هو مَنفيٌ عنه استحقاقُ الألوهية، وقوله (**إِلَّا اللهُ**) إثباتٌ لاستحقاق الألوهية لله -عزّ وجلّ-، وهنا في قوله (**لَا إِلَهَ**) وقوله (**إِلَّا اللهُ**) هذان هما رُكنا هذه الكلمة – كلمة التوحيد-، فإنّ كلمة التوحيد لها رُكنان: الركن الأول هو النفي، والركن الثاني هو الإثبات.

والنفي في قولنا: (**لَا إِلَهَ**)، والإثبات في قولنا: (**إِلَّا اللهُ**)، فإنّ (**لَا إِلَهَ**) هي نافية لجميع ما يُعبد من دون الله، و(**إِلَّا اللهُ**) مُثبتةٌ للعبادة لله وحده -عزّ وجلّ-، ولا يتحقق توحيد العبد إلاّ بتحقق هذيْنِ الركنيْن: الركن الأول النّفي، والركن الثاني الإثبات، لا بدّ من تحقق هذيْن الركنيْن، وإذا انتفى أحد الركنيْن فإنّ التوحيد يكون شركا، فإن هذا التوحيد ينقلب إلى شركٍ بالله -عزّ وجلّ-، لابد من الجمع بين هذين الركنيين؛ النفي والإثبات، ولا يصحُّ التوحيد إلاّ بهذيْن الركنيْن ومن أخلَّ بأحد الركنيْن فقد وقع في الشرك عِياذًا بالله -عزّ وجلّ-.

وللتوضيح أكثر نقول: إن قولنا (**لَا إِلَهَ**) أي يجب عليك يا أيها العبد الموحِد أن تعتقد أن كل ما عُبد من دون الله باطل والعبادة المصروفة له باطلة.

وأما (**إِلَّا اللَّه**) وهو الإثبات فهو أن تعتقد أن الله –عز وجل– هو الوحيد الذي يستحق هذه العبادات.

وقال المصنف –رحمه الله–: (**لَا شَرِيْكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمِا أَنَّهُ لَيسَ شَرِيْكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ**)، وهي القاعدة التي ذكرناه سابقا، وقلنا إن من طريقة القرآن أن الله –سبحانه وتعالى– يقرر المشركين ويطالبهم بتوحيد الألوهية بما عندهم من توحيد الربوبية، فكما أنه ليس لله شريك في ملكه فكذلك ليس له شريك في عبادته –سبحانه وتعالى–.

ثم قال المصنف –رحمه الله–:

[المتن]

وَتَفْسِيْرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٦].

[الشرح]

وهذه الآية آية عظيمة، وذلك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد واجه قومه وصدع بالحق الذي عنده من مطالبتهم بتوحيد الله –عز وجل–، وترك صرف العبادة لغيره، وجعل هذه العبادات له وحده –سبحانه وتعالى–، فتبرأ عليه الصلاة والسلام تبرأ من قومه، وتبرأ من عبادهم، قال سبحانه: ﴿**إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ**﴾، ولكن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد استثنى فقال: ﴿ **إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ**﴾، وقوم إبراهيم كان منهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الكواكب، ومع ذلك يعبدون الله –عز وجل–، فلذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام تبرأ من معبوداهم إلا رب العالمين –سبحانه وتعالى–، وهو لم يتبرأ من الرب سبحانه لأهم كانوا كما ذكرنا يعبدون الله ويعبدون معه غيره، فتبرأ مما يعبد من دون الله و لم يتبرأ من

[6] [الزخرف: ٢٦، ٢٧، ٢٨]

الله –سبحانه وتعالى– فقال: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ في عقبه يعني في ذريته، جعل هذه الكلمة في ذريته، وهي كلمة التوحيد وإفراد الله –عز وجل– بالعبادة.

ثم ذكر المصنف –رحمه الله تعالى– قوله –عز وجل–:

[المتن]

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [7]

[الشرح]

وهذا خطاب من الله –عز وجل– لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن يخاطب أهل الكتاب بأن يشهدوا لله –عز وجل– بالألوهية، وأن تتفق كلمة أهل الإسلام وأهل الكتاب، أن تتفق كلمتهم على أن الله –سبحانه وتعالى– هو المستحق للألوهية، فلا يعبد إلا هو سبحانه ولا يشرك به شيء قال: **{ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً}** وقال: **{ وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ }**، والأرباب: جمع رب وسيأتي إن شاء الله معنا بحول الله –سبحانه وتعالى– في كتاب التوحيد التفصيل إن شاء الله في اتخاذ أهل الكتاب لأحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله.

قال: **{فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}** مسلمون لله وحده سبحانه، منقادون له بالتوحيد، ومطيعون له –سبحانه وتعالى–، ومُفردون له، وبريئون من الشرك ومن أهل الشرك.

قال:

[المتن]

[7] [آل عمران: ٦٤].

وَدَلِيْلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[8]

[الشرح]

ذكر هنا المصنف –رحمه الله تعالى– دليل شهادة أن محمد رسول الله، وشهادة أن محمد رسول الله سيذكرها المصنف –رحمه الله– بإجمال، وسوف يأتي معنا مزيد تفصيل فيها ذكر معناها، أولا نذكر معناها.

قال:

[المتن]

وَمَعْنَى شَهَادَةَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيْمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيْقُهُ فِيْمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

[الشرح]

هذه أربعة أشياء، أربعة أمور لابد فيها من شهادة أن محمدا رسول الله وهي:

١. طَاعَة محمد صلى الله عليه وسلم فِيمَا أَمَرَ وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ فطاعة النبي صلى الله عليه وسلم مفروضة على الخلق، قال –سبحانه وتعالى–: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[9]، فطاعته صلى الله عليه وسلم من طاعة الله –عز وجل–.

٢. ثم قال: (**وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ**)، وقد قال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ

[8] [التوبة: ١٢٨]

[9] [النساء: ٨٠]

الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [10]، فيجب تصديقه صلى الله عليه وسلم.

٣. (واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ) وقد قال الله –سبحانه وتعالى-: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [11].

٤. قال: (وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ)، وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث " كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدّ " أو كما قال صلى الله عيه وسلم، "كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدّ " يعني مردود على صاحبه.

نرجع إلى الآية قال: ﴿ لَقَدْ جَآءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [12] الله –سبحانه وتعالى- قد أرسل محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم يعني من العرب، وهو خطاب للعرب وخطاب لقريش.

﴿ لَقَدْ جَآءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: أي ما يشق عليكم يعز عليه ويصعب عليه صلى الله عليه وسلم كل ما يشق على أمته صلى الله عليه وسلم.

﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾: يعني حريص على أن تكونوا على التوحيد، وتكونوا على الطاعة، وتكونوا على الهداية، ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ صلى الله عليه وسلم وكما ذكرنا أن معنى شهادة محمد رسول الله هي هذه الأمور الأربع.

قال:

[المتن]

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [13]

---

[10] [النجم: ٣، ٤]

[11] [الحشر: ٧]

[12] [التوبة: ١٢٨]

[13] [البينة: ٥]

[الشرح]

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: مخلصين له الدين هذا هو التوحيد، حنفاء أيضا هذا من تفسير التوحيد يعني مائلين عن الشرك. و﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

[المتن]

ودَلِيلُ الصِّيَام قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [١٤] .

قال: ودَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[١٥].

هذا والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[14] [البقرة: 183]

[15] [آل عمران: ٩٧]